سورة هـود عليـه السلام

مكيـة ، وهي مائـة آية واحدى وعشرون آية في المدني وثـلاث وعشرون في الكـوفي

قد تقدّم ذكر « الر » « ١ » وذكر « سحر » « ٧ » و « اركب معنا » « ٤٢ » ، و « أصلواتك » « ٨٧ » و « مكانتكم » « ٩٣ » فأغنى ذلك عـن الإعادة[١] .

« ١ » قوله : (إلى قومه إني) قرأه ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بفتح « إني » على تقدير حذف حرف الجر ، لأن « أرسل » يتعدّى إلى مفعولين ، الثاني بحرف جر . فـ « أن » على قول الخليل في موضع خفض ، وعلى قول غيره في موضع نصب ، وكان حقّه أن يكون « أنه » لأن « نوحاً » لفظـه لفظ غيبة ، فالراجع [إليه][٢] ينبغي أن يكون على لفظ الغيبة دون لفظ الإخبار ، لكنه من باب الخروج من الغيبة[٣] إلى الإخبار ، وقد مضى ذكره ، وقرأ الباقون[٤] بكسر الهمزة ، على إضمار القول ، فقال : إني لكم نذير ، وحذف القول كثير مستعمل في القرآن والكلام ، كما قال تعالى ذكره :(والملائكة يدخلون عليهم من كـل

---

(١) راجع «فصل في إمالة فواتح السور» ، وسورة المائدة ، الفقرة «٤٣ـ٤٤»، و «فصل في إدغام الباء الساكنة في الفاء والميم ...» ، الفقرة «١» ، وسورة التوبة ، الفقرة «٢٠ ـ ٢١» ، وسورة الأنعام ، الفقرة «٧١» .

(٢) تكملة لازمة من : ص ، ر .

(٣) قوله : «لكنه ... الغيبة» سقط من : ص .

(٤) ب : «قالون» وتصويبه من : ص ، ر .

باب • سلام" عليكم) « الرعد ٢٣ ــ ٢٤ » أي : يقولون سلام عليكم • وقال : (فأمّا الذين اسوَدّت وجوهُهم أكفَرتَم) « آل عمران ١٠٦ » أي :يقال لهم (١٤٦/ب) أكفرتُم • وهو كثير ، وهو الاختيار ، لأن الأكثر عليه ، ولأن « إني » في الإخبار جرى على الأصل في وقوعه بعد القول المضاف إلى القائل ، لأنه مخبر عن نفسه • تقول : قال زيد إني نذير لكم ، ولا تقول إنه نذير[1] •

« ٢ » قوله : (بادِيَ الرَّأي) قرأ أبو عمرو بهمز « بادي » همزة مفتوحة في موضع اليـاء ، وقرأ الباقون بغير همز •

وحجة من همز أنه جعله من الابتداء تقديره أنهم قالوا لـ « نوح » : مانراك اتّبعَك إلا الذين هم الأراذل في أول الأمر ، أي : مانراك في أول الأمر ، كأنه رأى[2] ظهر لهم [لم][3] يتعقبوه بنظر وتفكر ، ونصب « بادي » على الظرف ، وحسُن ذلك في « فاعل » لإضافته إلى « الرأي » كما نصبوا المصدر على الظرف ، لإضافته إلى الرأي في قولهم : إمّا جهر رأي فإنك منطلق •

« ٣ » وحجة مَن لم يهمز أنه جعله من « بدا يَبدو » إذا ظهر ، والمعنى : ما اتبعك فيما ظهَرَ لنا من الرأي إلا الأراذل ، كأنه أمر ظهَرَ لهم لم يتعقبوه بتفكر ونظر ، إنما هو أمر ظهر لهم من غير تَيقُّن ، ونصب « بادي »أيضا على الظرف على ماذكرنا • ويجوز أن يكون من قرأه بالياء أراد الهمز ، ثم خفّف الهمزة بالبدل لانفتاحها ، وانكسار ما قبلهـا ، فتكون القراءتان بمعنى مـن الابتداء ، والعـامل في « بادي » في القراءتين « اتّبعك » ، وجاز أن يعمل ماقبل « إلا » فيمـا

---

(١) التبصرة ٧٦/ب ، والتيسير ١٢٤ ، والحجة في القراءات السبع ١٦١ ،وزاد المسير ٩٥/٤ ، وتفسير الطبري ٢٩٣/١٥ ، وتفسير القرطبي ٢٢/٩ ، وتفسير النسفي ١٨٤/٢

(٢) ب : «أمر» ورجحت ما في : ص ، ر .

(٣) تكملة لازمة من : «ر» .

بعدها ، على الاتساع في الظرف ، ولولا ذلك ماجاز ، ألا ترى أنك لو قلت : ما أعطيت أحداً إلا زيدا درهما ، لم يجز لوقوع الاسمين[١] بعد « إلا »[٢] .

« ٤ » قوله : (فعُمِّيتْ عليكم) قرأه حفص وحمزة والكسائي بضم العين والتشديد وقرأ الباقون بفتح العين والتخفيف .

وحجة من ضمّ وشدد أنه ردّ الفعل إلى ما لم يسم فاعله ، وحمله على المعنى ، لأنهم لم يعموا عن الرحمة حتى عُميّت عليهم ، وفي قراءة الأعمش[٣] : « فعمّاها عليكم » [فهذا يدلّ على التشديد وإن هو عمّاها عليهم][٤] إذ لا يكون أمر إلا بإرادة الله .

« ٥ » وحجة من فتح وخفّف أنه أضاف الفعل إلى « الرحمة » فضمير[٥] الرحمة في « عميت » مرفوع بفعله . وقد أجمعوا على الفتح والتخفيف في القصص[٦]، وهو مثله ، ومعنى الآية على الحقيقة أنهم عَموا عن الرحمة ، لم تعم الرحمة عليهم . فهو من باب « أدخلت القبرَ زيدا ، وأدخلت القلنسوة رأسي » ، وحسُن هذا في كلام العرب ، لأن المعنى مفهوم لا يُشكل ، وعلى ذلك أتى قوله : (فلا تحسبَنَّ اللهَ مُخلفَ وَعْدِهِ رُسُلَه) « إبراهيم ٤٧ » إنما حقيقته : مُخلفَ رسلِه وعدَه ، ويجوز أن يكون معنى[٧] « عُمّيت » خفيت ، فلا يكون فيه قلب[٨] .

---

(١) ص : «الاهين» ، ر : «الاسم» .

(٢) تفسير مشكل إعراب القرآن ١١١/أ ، وزاد المسير ٩٥/٤ ، وتفسيرعريب القرآن ٢٠٣ ، وتفسير ابن كثير ٤٤٢/٢ ، وتفسير النسفي ١٨٥/٢ ، والكشف في نكت المعاني والإعراب ٦٧/ب .

(٣) ب : «الأعشى» وتصويبه من : ص ، ر .

(٤) تكملة لازمة من : ص ، ر .

(٥) ب : «فصير» وتصويبه من : ص ، ر .

(٦) حرفها هو : (آ ٦٦) .

(٧) ب : «بمعنى» وتصويبه من : ص ، ر .

(٨) زاد المسير ٩٧/٤ ، وتفسير ابن كثير ٤٤٣/٢ ، وتفسير مشكل إعراب القرآن ١١٢/أ ـ ب ، وكتاب سيبويه ٤٤٥/١

« ٦ » قوله : (مِن كلٍّ زوجين) قرأه حفص بتنوين « كل » ، ومثله في « قد أفلح »[١] وقرأهما الباقون بغير تنوين .

وحجة من نوّن أنه عدّى الفعل وهو « احمل » و « اسلك » إلى « زوجين » فنصبهما بالفعل (١٤٧/أ) وجعل « اثنين » نعتا لـ « زوجين » ، وفيه معنى التأكيد كما قال : (لا تتّخِذوا إلاهين اثنين) « النحل ٥١ » وقال : (ولي نعجة واحدة) « ص ٢٣ » وقال : (ومناة الثالثة الأخرى) « النجم ٢٠ » فـ « كل » نعت فيه معنى التأكيد . والتقدير : احمِل فيها زوجين اثنين من كل شيء ، ثم حذف ما أُضيف إليه « كل » فنوّنَ « كلٌّ » .

« ٧ » وحجة من أضاف أنه عدّى الفعل إلى « اثنين » وخفض « زوجين » لإضافة[٢] « كل » إليهما ، والتقدير : احمِل فيها اثنين من كل زوجين ، أي : من كل صنفين[٣] .

« ٨ » قوله : (ومَجراها) قرأ حفص وحمزة والكسائي بفتح الميم والإمالة ، بنوه على « جرت »[٤] ، فهو مصدر « جرت » ، دليله قوله : (تَجري بهم) « ٤٢ » ولو حُمل على الضم لقال : تجريهم . وقرأ الباقون بضم الميم . وأمال أبو عمرو ، وقرأ ورش بين اللفظين ، بنوه مصدرا من « أَجرى » ، وهما لغتان . يقال : جريت به وأجريته ، مثل ذهبت به وأذهبته . وقد أجمعوا على الضم في « مرساها » من « أرسيت » ، وهم يقولون : رست . وقد أجمعوا على (الجبال أرساها) « النازعات ٣٢ » ، وعلى الضم في (أيّان مُرساها) « الأعراف ١٨٧ » . والضم في الميم في « مجراها » الاختيار ، لأن الأكثر عليه[٥] . وقد ذكرنا علة الإمالة فيما تقدّم[٦] .

(١) أي سورة المؤمنون وحرفها هو : (آ ٢٧) .
(٢) ص : «ثم حذف ما أضيف» .
(٣) زاد المسير ١٠٦/٤ ، والكشف في نكت المعاني والإعراب ٦٨/أ .
(٤) ب : «حرف» وتصويبه من : ص ، ر .
(٥) الحجة في القراءات السبع ١٦٢ ، وزاد المسير ١٠٨/٤ ، وتفسير النسفي ١٨٨/٢ ، وتفسير مشكل إعراب القرآن ١١٣/أ-ب ، والكشف في نكت المعاني والإعراب ٦٨/أ .
(٦) راجع «باب أقسام علل الإمالة» ، الفقرة ٢١٥ .

« ٩ » قوله : (يا بُنيَّ اركب) قرأ عاصم[١] بفتح الياء والتشديد ، هنا وفي يوسف والصافات وثلاثة مواضع في لقمان[٢] ووافقه أبو بكر على الفتح هنا خاصة . وقرأ ابن كثير بإسكان الياء والتخفيف في لقمان في قوله : (يا بُني لا تُشرِكْ) « ١٣ » وقرأ في رواية قُنْبُل عنه : (يا بُنيْ أَقِمِ الصّلاةَ) « لقمان١٧ » بإسكان الياء والتخفيف، وفي رواية البَزّي بفتح الياء والتشديد كقراءة حفص . وقرأ جميع ذلك الباقون بكسر الياء والتشديد .

وحجة من شدد الياء وكسرها ، وعليه أكثر القراء ، وهو الاختيار ، لأن الأصل فيه ثلاث ياءات : الأولى ياء التصغير والثانية هي لام الفعل في « ابن » لأن أصله « بنى » على « فَعَل »[٣] ، والتصغير يردّ المصغرات إلى أصولها ، فردّت الياء ، لأنها أصلية ، وامتنعت ياء التصغير من دخول الحركات فيها ، لئلا تقلب وتغير ، والثالثة هي ياء الإضافة التي ينكسر ما قبلها أبدا ، فأُدغمت ياء التصغير في الثانية ، وفي لام الفعل ، وكُسرت لأجل ياء الإضافة ، وحُذفت ياء الإضافة ، لاجتماع ثلاث ياءات مع تشديد وكسرتين ، ولأن فيه أكثر من غير اجتماع كسرات وياءات ، فإذا اجتمع ما يستثقل كان الحذف آكد وأقوى ، وبقيت الكسرة تدلّ على ياء الإضافة ، كما تقول : ياغلامِ وياصاحبِ تعال ، فتحذف الياء وتُبقي الكسرة تدلّ عليها ، وإنما قَوِي الحذف (١٤٧/ب) لياء الإضافة في النداء لأنها بدل من التنوين ، والتنوين لا يثبت في المعارف في النداء ، فحذف ماهو بدل منه ، وإثباتها جائز في كل موضع إلا فيما يقع فيه الاستثقال ، لاجتماع الياءات ، فإن الإثبات لياء الإضافة فيه ضعف قليل نحو : يابني ، ويأخي ، وشبهه .

« ١٠ » وحجة من فتح الياء مشددة أنه لمّا أتى بالكلمة على أصلها بثلاث

---

(١) ب : «حفص» وتصويبه من : ص .

(٢) الأحرف على ترتيب ذكرها هي : (آ ٥ ، ١٠٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧) ، وسيأتي ذكر حرفي الصافات ولقمان ، الفقرة «١١ ، ٧» .

(٣) ب : «فعيل» وتوجيهه من : ص ، ر .

ياءات ، استثقل اجتماع الياءات والكسرات ، فأبدل من الكسرة التي قبل ياء الإضافة فتحة ، فانقلبت ياء الإضافة ألفا ، ثم حُذفت[١] الألف ، كما تحذف الياء في النداء ، وبقيت الفتحة تدلّ على الألف المحذوفة . وقد أجاز المازنيّ[٢] : « يا زيدًا تعال » يريد : يا زيدي ، ثم أبدل من كسرة الدال فتحة ، ومن الياء ألفا . قال المازني : وضعُ الألف مكان الياء في النداء مطّرد . وعلى هذا قرأ ابن عامر : (يا أبتَ) « يوسف ٤ » بفتح التاء ، أراد : يا أبتي ، ثم قلب وحذف الألف لدلالة الفتحة عليها .

« ١١ » وحجة من أسكن الياء أنه حذف ياء الإضافة ، على أصل حذفها في النداء ، ثم استثقل ياء مشدّدة مكسورة فحذفَ لام الفعل فبقيت ياء التصغير ساكنة ، وهي قراءة فيها ضعف لتكرّر الحذف . وقد جاءت في الشعر في غير الياءات ، فهو في الياءات أجود لثقل ذلك[٣] .

« ١٢ » قوله : (إنّه عملٌ غيرُ صالح) قرأ الكسائي بكسر الميم وفتح اللام ، ونصب « غير » . وقرأ الباقون بفتح الميم ، وضم اللام منوّنة[٤] ، ورفع « غير » .

وحجة من قرأ برفع « عمل » و « غير » أنه جعل الكلام متصلا من قول الله جل ذكره لنوح ، وجعل الضمير في « إنه » راجعا إلى السؤال ، فجعل « العمل » خبر « إن » ، لأنه هو السؤال ، وجعل « غيرا » صفة لـ « العمل » ، والتقدير : إن سؤالك أن أنجي كافرا عمل منك غير صالح . وقيل : تقديره إن

---

(١) قوله : «ثم حذفت» سقط من : ص .

(٢) هو بكر بن محمد بن بَقيّة ، أبو عثمان ، صاحب التصانيف ، اخذ عن ابي عبيدة والأصبعي ، وعنه المبرّد والفضل بن محمد ، فهو من النحاة ، كثير الرواية ، (ت ٢٤٧ هـ) ، ترجم في أبناه الرواة ١/٢٤٦ ، ومراتب النحويين ٧٧ ، وطبقات القراء ١/١٧٩

(٣) زاد المسير ٤/١١٠ ، والنشر ٢/٢٧٨ ، وتفسير مشكل إعراب القرآن ١/١١٥ ، والمختار في معاني قراءات اهل الامصار ٤٩/ب ـ ٥٠/أ ، والكشف في نكت المعاني والإعراب ٦٨/أ .

(٤) ب : «بنوه» وتصويبه من : ص ، ر .

سؤالك ما ليس لك به علم عمل منك غير صالح . ويجوز أن تكون الهاء في « إنه » تعود على ما دلّ عليه أول الكلام ، وهو قوله « اركب معنا ولا تكن مع الكافرين » ، فيكون التقدير : إن كون الكافرين معك عمل منك غير صالح . فيكون أيضا من قول الله جلّ ذكره لـ « نوح » كالأول . ويجوز أن يكون الكلام من قول « نوح » لابنه يخاطبه [بذلك][1] ويُقرّعه ، وتقديره : يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين إنه عمل غير صالح ، أي إن كونك مع الكافرين عمل منك غير صالح . ويجوز أن تكون الهاء لابن نوح على تقدير حذف مضاف مع العمل ، أي : إن ابنك ذو عمل . فيكون من كلام الله جلّ ذكره لـ « نوح » .

« ١٣ » وحجة من قرأ بكسر الميم ونصب « غيرا » أنه جعل الضمير في « إنه » لابن نوح ، فاخبر عنه (١٤٨/أ) بفعله ، وجعل « غيرا » صفة لمصدر محذوف ، والتقدير : إن ابنك عمل عملا غير صالح ، فيكون معناها كالمعنى في في القراءة برفع « عمل » في قول من جعل الهاء لابن نوح، وأضمر مضافا محذوفا . ومعنى « ليس من أهلك » أي : ليس من أهل دينك . وقيل : ليس من أهلك الذين وعدتك أن أُنجيهم من الغرق . وقيل : إنه كان رَبيبه ، ولم يكن ولده . وقد روت عائشة وأسماء ابنة يزيد[2] أن النبي عليه السلام قرأ « عملِ َ غيرَ صالح »[3] ، تعني بكسر الميم ونصب « غير » ، وكذلك روت عنه أُم سَلَمة أنه أمرها أن تقرأ كذلك بكسر الميم ونصب « غير » .

---

(١) تكملة موضحة من : ص ، ر .

(٢) هي أم عامر وأم سلمة ، وهي بنت عمة مُعاذ بن جبل ، روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قيل إنها حضرت بيعة الرضوان ، حضرت يوم اليرموك ، ذكر الذهبي أن قبرها بمقبرة الباب الصغير بدمشق ، عاشت إلى دولة يزيد بن معاوية ، ترجمت في سير أعلام النبلاء ٢/٢١٤ ، وجوامع السيرة ٢٧٨

(٣) معاني القرآن ٢/١٧ ، وتفسير الطبري ١/٣٥١ ، وسنن الترمذي ٨/١٣٠ ، وتفسير القرطبي ٤/١١٣ ، والمختار في معاني قراءات أهل الامصار ١/٥٠ ، والكشف في نكت المعاني والإعراب ٦٨/ب ، وتفسير مشكل إعراب القرآن ١/١١٦ ، وتفسير النسفي ٢/١٩١

« ١٤ » قوله : (فلا تَسْأَلْنِ) قرأه ابن كثير بفتح النون واللام [مشدّداً][1] وقرأ نافع وابن عامر بكسر النون وفتح اللام مشدداً . وقرأ الباقون بإسكان اللام وكسر النون مخفّفا .

وحجة من فتح النون وشدّد أنه جعلها النون المشددة التي تدخل في الأمر والنهي للتأكيد ، وفتح اللام [التي][2] قبلها ، ولئلا يلتقي ساكنان ، والفعل للواحد أبدا ، مع النون الثقيلة والخفيفة ، مبني على الفتح ، وعدّى الفعل إلى مفعول واحد وهو « ما » ، وذلك حسَن في « سأل » ، لأنه غير داخل على ابتداء وخبر ، وكذلك العلة لِمن شدّد وكسر النون غير أنه عدّى الفعل إلى مفعولين وهما[3] الياء و « ما » ، فحذفَ الياء لدلالة الكسرة عليها . وكان أصله ثلاث نونات « تسألنّني » [في][4] النون المشددة التي للتأكيد مقام نونين ، فالنون التي تدخل مع الياء في اسم المضمر المفعول ، في نحو : ضربني ، فحذف إحدى النونات لاجتماع الأمثال تخفيفا ، كما تحذف في « إني » ، وأصلها « إنني » .

« ١٥ » وحجة من أسكن اللام وخفف النون أنه لم يدخل النون المشددة التي للتأكيد في الفعل ، ووصَلَ الفعل بضمير المتكلم ، وهو المفعول الأول . و « ما » المفعول الثاني ، وأسكن اللام للنهي وحذفَ الياء لدلالة الكسرة عليها . فالفعل في هذه القراءة معرب مجزوم للنهي ، وفيما تقدّم مبني على الفتح[5] .

« ١٦ » قوله : (ومِن خِزي يومئذٍ) قرأ نافع والكسائي بفتح الميم ،

---

(١) تكملة لازمة من : ص ، ر .
(٢) تكملة موضحة من : ص ، ر .
(٣) ب : «وهو» وتصويبه من : ص ، ر .
(٤) تكملة لازمة من : ر .
(٥) التبصرة ٧٧/أ ، والتيسير ١٢٥ ، وزاد المسير ١١٤/٢ ، وإيضاح الوقف والابتداء ٢٦٣ ، وتفسير النسفي ١٩٢/٢

ومثله في النمل وسأل سائل[١] ، ووافقهما على ذلك في النمل خاصة حمزة وعاصم . وقرأهن الباقون بكسر الميم .

وحجة من كسر أنه أجراه مجرى سائر الأسماء ، فخفضه لإضافة « الخزي » و « العذاب » و « الفزع » إليه ، ولم يبنوا « يوما » لإضافته إلى « إذ » لأنه يجوز أن ينفصل مِن « إذ » والبناء إنما يلزم إذا لزمت العلة .

« ١٧ » وحجة من فتح أنه بناه على الفتح [لإضافته][٢] إلى غير متمكن وهو « إذ » ، وعامل اللفظ ولم يعامل تقدير الانفصال[٣] .

« ١٨ » قوله : (أَلا إنّ ثمودَ) قرأ حفص وحمزة في هذه السورة بغير صرف ، ومثله (١٤٨/ب) في العنكبوت والفرقان والنجم[٤] ، ووافقهما أبو بكر على ترك الصرف في النجم خاصة . وصرفهن الباقون[٥] .

وحجة من صرف أنه جعل « ثمودا » اسما مذكرا للأب أو لِلحَيّ[٦] ، فلا علة تمنع في صرفه ، إذ الصرف أصل الأسماء كلها ، وكل ما امتنع منها من الصرف فلعلتين دخلتا[٧] عليه ، فمنع التنوين والخفض .

« ١٩ » وحجة من لم يصرف أنه جعله اسماً للقبيلة ، فمنعه من الصرف لوجود علتين فيه ، وهما التعريف والتأنيث . وتفرّد الكسائي بصرف قوله : (ألا بعداً لثمود) جعله اسما للحي أو للأب . ولم يصرفه الباقون ، جعلوه اسما

---

(١) حرف النمل (آ ٨٩) وسيأتي فيها ، الفقرة «٣٦ ـ ٣٧» وحرف المعارج هو (آ ١١) .

(٢) تكملة لازمة من : ص ، ر .

(٣) الحجة في القراءات السبع ١٦٣ ، وزاد المسير ١٢٦/٤ ، وتفسير مشكل إعراب القرآن ١١٦/ب ، والمختار في معاني قراءات أهل الأمصار ٥٠/ب ، والكشف في نكت المعاني والإعراب ٦٩/أ ، وتفسير النسفي ١٩٢/٢

(٤) أحرفها على الترتيب هي : (آ ٣٨ ، ٣٨ ، ٥١) وسيأتي ذكر الثاني والثالث كلا في سورته ، الفقرة «٩ ، ٦» .

(٥) قوله : «ووافقهما .. الباقون» سقط من : ص .

(٦) ب : «وللحي» ورجحت ما في : ص ، ر .

(٧) ب : «دخلت» وتصويبه من : ص ، ر .

للقبيلة ، وما عليه الجماعة في ذلك كله هو الاختيار ، إذ القراءتان متساويتان[١] .

« ٢٠ » قوله : (قالَ سلامٌ) قرأه حمزة والكسائي بكسر السين وسكون اللام ، من غير ألف ، ومثله في الذاريات[٢] . وقرأهما الباقون « سلام » بفتح السين وبألف بعد اللام ، وهما لغتان بمعنى التحية كقولهم : هو حِل وحلال ، وحِرْم وحرام . ويجوز أن يكون « سلام » بمعنى المسالمة التي هي خلاف الحرب . كان إبراهيم صلّى الله عليه وسلم لمّا رآهم لا يأكلون طعامه أَوجسَ في نفسه خوفا منهم ، فقال لهم : سِلْم ، أي أنا سِلْم لكم ولست بحرب لكم ، فلا تمتنعوا من أكل طعامي كما يُمتنع مِن أكل طعام العدو . ومعنى « سلام » أي سلام عليكم . فالخبر محذوف ، وهو رد السلام عليهم ، إذ سلموا عليه . وهو الاختيار ، لأن الأكثر عليه ، وهو أبين في التحية ورد السلام . وقوله : (قالوا سلاما) نصب بإعمال القول فيه ، وليس بحكاية ، وهو بمنزلة قولك : قلت حقا . فسلام هو معنى ما قالوا ، وليس هو ما قالوا بعينه ، ولو كان هو ما قالوا لحكيته كما قالوه . فأما قوله « قال سلام » فهو حكاية ما قال[٣] . فلذلك لم يعمل فيه القول ورفع . ورُوي عن النبي عليه السلام أمر أن يُقرأ : (قال سلم) بغير ألف[٤] .

« ٢١ » قوله : (يَعقوبَ ، قالتْ) قرأه ابن عامر وحمزة وحفص بالنصب ، ورفعه الباقون .

وحجة من رفع أنه جعل « يعقوب » ابتداء ، والظرف المقدّم خبره ، وهو « من وراء إسحاق » ، ويحتمل رفعه بالظرف الذي قبله .

---

(١) معاني القرآن ٢/٢٠ ، وإيضاح الوقف والابتداء ٣٦٢ ، والنشر ٢/٢٧٩ ، والكشف في نكت المعاني والإعراب ٦٩/ب .

(٢) حرفها هو : (آ ٢٥) وسيأتي فيها بأولها .

(٣) ص : «قال بعينه» .

(٤) قواه : «بغير ألف» سقط من : ر ، وانظر الحجة في القراءات السبع ١٦٤ ، وزاد المسير ٤/١٢٧ ، وتفسير مشكل إعراب القرآن ١١٧/أ .

« ٢٢ » وحجة من نصب أنه جعله في موضع خفض ، لكن لا ينصرف للعجمة والتعريف ، وهو معطوف على « إسحاق » والتقدير : فبشّرناها بإسحاق ويعقوب . وفيه غمز عند سيبويه والأخفش للتفرقة بين « يعقوب » وبين حرف العطف بالظرف [فكأنما فصلت بين الجار والمجرور بالظرف][1] لأن حق حرف الجر . أن يكون ملاصقا[2] لحرف العطف في اللفظ أو في[3] المعنى . ولو قلت : ومِن وراء إسحاق يعقوب ، فجئت بحرف الجر ملاصقا لحرف العطف لم يجز ، كما أنك لو قلت : مررت بزيد وبفي الدار عمرو ، لم يجز ،ويقبح « وفي الدار عمرو » للتفرقة بالظرف (١٤٩/أ) ولكن يجوز نصب « يعقوب » بِحَمْله على موضع « بإسحاق » لأن « بإسحاق » في موضع نصب ، لأنه مفعول به في المعنى ، وفيه بُعد أيضا للفصل ، بين الناصب والمنصوب بالظرف . ألا ترى أنك لو قلت : رأيت زيدا وفي الدار عمراً ، قبحٌ للتفرقة بالظرف . ويجوز أن تنصب « يعقوب » بفعل مضمَر يدلّ عليه الكلام ، كأنه قال : ومن وراء إسحاق وَهبنا لهما يعقوب . وهو حسَنٌ . والرفع هو الاختيار لصحة إعرابه ولأن الأكثر [من القراء][4] عليه[5] .

« ٢٣ » قوله : (فأسر بأهلك) قرأه الحرميان بوصل الألف من « سرى » ، كما قال : (واللّيلِ إذا يَسْر) « الفجر ٤ » وذلك حيث وقع . وقرأ الباقون بالهمز من « أسرى » كما قال : (سبحان الذي أسرى) « الإسراء ١ » فهما لغتان مشهورتان[6] .

---

(١) تكملة لازمة من : ص ، ر .

(٢) ب : «متلاصقا» ورجحت ما في : ص ، ر .

(٣) ب : «وفي» وتصويبه من : ص ، ر .

(٤) تكملة مناسبة من : ص ، ر .

(٥) معاني القرآن ٣٨٣/١ ، ٢٢/٢ ، وتفسير الطبري٣٩٦/١٥، وإيضاح الوقف والابتداء ٧١٥ ، وتفسير القرطبي ٦٩/٩ ، وتفسير مشكل إعراب القرآن ١١٧/ب ، وزاد المسير ١٣٢/٤ ، وتفسير النسفي ١١٧/٢

(٦) زاد المسير ١٤١/٤ ، والمختار في معاني قراءات اهل الأمصار ٥٠/ب ـ ١/٥١ ، وتفسير النسفي ١٩٦/٢

« ٢٤ » قوله : (إلا امرأتَك) قرأه ابن كثير وأبو عمرو بالرفع على البدل من « أحد » لأنه نهي ، والنهي نفي ، والبدل في النفي وجه الكلام[1] ، لأنه بمعنى: ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك . وقرأ الباقون بالنصب ، على الاستثناء من الإيجاب في قوله : (فأسرِ بأهلكِ) ، ويجوز أن يكون على الاستثناء من النهي، لأن الكلام قد تمّ قبله . والأول أحسَن[2] ، وقد تقدّم ذكر « أصلواتك » في براءة[3] .

« ٢٥ » قوله : (سُعِدوا) قرأه حفص وحمزة والكسائي بضمّ السين ، وفتحها الباقون .

وحجة من فتح أن « سعدوا » فعل لا يَتعدّى ، وإذا لم يتعد إلى مفعول لم يُرَدّ إلى ما لم يسمّ فاعله ، إذ لا مفعول في الكلام يقوم مقام الفاعل . فهو وجه الكلام والاختيار وقد قال (فأمّا الذين شَقوا) ، ولم يقل « أُشقوا » ولا « شُقوا » ، فحمل « سعدوا » على « شقوا » أَحسن وأَولى .

« ٢٦ » وحجة من ضمّ الشين أنه حمله على لغة حُكيت عن العرب خارجة عن القياس حُكي : سعده الله ، بمعنى : أسعده الله ، وذلك قليل . وقولهم : مسعود، يدلّ على « سعده الله » . حكى الكسائي : سَعِدوا وأُسعِدوا ، اللغتان بمعنى[4] .

« ٢٧ » قوله : (وإنّ كُلاً) قرأ الحرميان وأبو بكر : وإن كلا بتخفيف « إنْ » وشدّد الباقون ، وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر « لمّا » بالتشديد ،

---

(١) قوله : «والبدل ... الكلام» سقط من : ص .

(٢) الحجة في القراءات السبع ١٦٥ ، وزاد المسير ٤/١٤٢ ، وتفسير ابن كثير ٢/٤٥٤ ، وتفسير مشكل إعراب القرآن ١١٨/ب ، والمختار في معاني قراءات أهل الأمصار ١/١٥١ .

(٣) راجع سورة التوبة ، الفقرة «٢٠ ـ ٢١» .

(٤) التيسير ١٢٦ ، والنشر ٢/٢٨٠ ، وادب الكاتب ٣٥٠ ، وكتاب سيبويه ١/٢٢٣ ، وزاد المسير ٤/١٦١ ، وتفسير النسفي ٣/٢٠٥ ، وتفسير مشكل إعراب القرآن ١١٩/ب ، والكشف في نكت المعاني والإعراب ٧٠/ب .

وخفّف الباقون .

وحجة من شدّد « إنّ » أنه أتى بها على أصلها ، وأعملها في « كلّ ولما » وما بعد الخبر .

« ٢٨ » وحجة من خفّف أنه استثقل التضعيف ، فخفّف وحذف النون الثانية وأعمل « إن » مخففة عملها مثقلة كما أعمل « يك » محذوفا عمله غير محذوف .

« ٢٩ » وحجة من خفّف « لمّا » أنه جعل اللام لام توكيد ، دخلت على « ما » التي هي خبر « إن » ، ولام « ليوفينهم » جواب القسم ، والتقدير : وإن كلا لخلق أو لبشر ليوفينهم ربك أعمالهم والمضاف (١٤٩/ب) إليه كل محذوف ، والتقدير : وإن كل مخلوق . ولا يحسن أن تكون « ما » زائدة ، كما يحسن ذلك في قوله : (إن كلّ نفسٍ لمّا عليها) « الطارق ٤ » لأنك إذا قدّرت حذف « ما » في سورة الطارق صارت [اللام داخلة على « كل » وذلك حسن] . ولو قدّرت زيادة « ما » في هذه السورة صارت [(١) اللام داخلة على اللام في « ليوفينهم » وذلك لا يحسن . وقد قيل : إن « ما » زائدة ، دخلت لتفصل بين اللامين الداخلتين على الخبر ، وهو « يوفينهم » . فكلا اللامين تكون جوابا للقسم ، فلمّا اتفقا في اللفظ فصل بينهما بـ « ما » ، والقول الأول أحسن .

« ٣٠ » وحجة من شدّد « لما » أنه على تقدير حذف ميم ، والأصل « لمَن ما » فلمّا أدغمت النون في الميم اجتمع ثلاث ميمات فحذفت إحداهن ، وهي الأولى المكسورة ، لاجتماع الأمثال ، والتقدير : وإن كلا لمَن خلق ليوفينهم ربك . ويجوز أن يكون الأصل « لمن ما » ، بفتح الميم ، على أن « ما » زائدة ، ثم يقع الإدغام والحذف على ما ذكرنا . والتقدير : وإن كلا لخلق ليوفينهم ربك ، فيرجع إلى [معنى](٢) القراءة الأولى التي بالتخفيف . وقد قيل : إن « لما » بالتشديد مصدر « لم » أجري في الوصل مجرى الوقف ، وهو قول ضعيف في

---

(١) تكملة لازمة من : ص ، ر .

(٢) تكملة موضحة من : ص ، ر .

الإعراب ، لا يجوز إلا في الشعر ، وضعيف في المعنى ، وحُكي عن الكسائي أنه قال : لا أعرف [١] وجه التثقيل في « لمّا » . ولو خُفّفتَ « إن » ورفعتَ « كلا » لحسُن معنى « لمّا » بالتشديد على معنى « إلا » ، كالذي في سورة الطارق وسورة يس[٢] .

« ٣١ » قوله : (وإليه يُرجَعُ الأمر) قرأه نافع وحفص بضمّ الياء ، وفتح الجيم . وقرأ الباقون بفتح الياء ، وكسر الجيم .

وحجة من ضمّ أنه حملَ الفعل على ما لم يُسمّ فاعله ، فأقام الأمر مقام الفاعل ، كما قال : (ثُمّ رُدّوا إلى الله) « الأنعام ٦٢ » ، وقال : (إليه يُرَدُّ عِلمُ الساعة) « فصلت ٤٧ » .

« ٣٢ » وحجة من فتح أنه أضاف الفعل إلى « الأمر » ، فرفعه بفعله كما قال : (والأمر يومئذٍ لله) « الانفطار ١٩ »[٣] .

« ٣٣ » قوله : (وما ربُّك بغافلٍ عمّا تعملون) قرأ نافع وابن عامر وحفص بالتاء . وقرأ الباقون بالياء .

وحجة من قرأه بالتاء أنه على الخطاب للنبي عليه السلام وأصحابه ، ردّوه على ما قبله من الخطاب في قوله : (فاعبُدْه وتوكّل عليه) ، وهو أمر للنبي ، والمراد به هو وأمته ، والتقدير : قل لهم يا محمد ما ربّي بغافل عما تعملون .

وحجة من قرأه بالياء أنه حمله على لفظ الغيبة التي قبله في قوله : (وقل لِلّذين لا يؤمنون اعمَلوا على مكانتكم) « ١٢١ » ، وقوله : (وانتظروا إنّا

---

(١) ب : «الإعراب» وتصويبه من : ص ، ر .

(٢) حرفاهما هما : (آ ٤ ، ٣٢) وسيأتي ذكرهما كلا في سورته ، الفقرة «٦، ٧» وبأول الطارق ، وانظر تفسير مشكل إعراب القرآن ١٢٠/أ ، والتبصرة ٧٧/ب ، والحجة في القراءات السبع ١٦٦ ، وزاد المسير ١٦٤/٤ ، وتفسير النسفي ٢٠٦/٢ ، والمختار في معاني قراءات أهل الأمصار ٥١/ب ، والكشف في نكت المعاني والإعراب ٧٠/ب ـ ٧١/أ .

(٣) زاد المسير ١٧٥/٤ ، وتفسير النسفي ٢٠٩/٢

مُنتظرون) « ١٢٢ » ، وفيه أيضا معنى التهدد والوعيد[١] للكفار ، والتقدير : وما ربُّك يا محمد بغافل عمّا يعمل هؤلاء الذين لا يؤمنون[٢] .

« ٣٤ » فيها ثماني عشرة ياء إضافة ، اختلف فيها ، من ذلك :

(إني أخاف) في ثلاثة مواضع « ٣ ، ٢٦ ، ٨٤ » .

(إني أَعِظُك) « ٤٦ » ، (إني أعوذ بك) « ٤٧ » (١٥٠/أ) .

(شِقاقي أن) « ٨٩ » قرأ الحرميان وأبو عرو بالفتح في الستة .

ومن ذلك : (إنْ أجرِيَ إلا) في موضعين « ٢٩ ، ٥١ » قرأهما نافع وابن عامر [وأبو عمرو][٣] وحفص بالفتح حيث وقع .

ومن ذلك : (عني إنـه) « ١٠ » ، (نُصحي إن) « ٣٤ » ، (ضَيفي أَليس) « ٧٨ » قرأ الثلاثة نافع وأبو عمرو بالفتح[٤] .

ومن ذلك : (ولكني أراكم) « ٣٩ » و (إني أراكم) « ٨٤ » قرأهما نافع وأبو عمرو والبَزّي بالفتح .

ومن ذلك : (فَطَرني) « ٥١ » قرأها نافع والبزّي بالفتح .

ومن ذلك : (إني أُشهدُ اللهَ) « ٥٤ » قرأها نافع بالفتح .

ومن ذلك : (وما توفيقي إلا بالله) « ٨٨ » قرأها[٥] نافع وأبـو عمرو وابن عامر بالفتح .

ومن ذلك : (أَرهطِي) « ٩٢ » قرأها الكوفيون وهشام بالإسكان .

« ٣٥ » فيها ثلاث زوائد ، قوله : (فلا تَسأَلن) « ٤٦ » قرأ ورش وأبو عمرو بياء في الوصل .

قوله : (ولا تُخزونِ) « ٧٨ » قرأها أبو عمرو بياء في الوصل .

---

(١) ب : «بالوعيد» وتصويبه من : ص ، ر .

(٢) تفسير ابن كثير ٤٦٦/٢ ، وتفسير النسفي ٢١٠/٢

(٣) تكملة لازمة من : ص ، ر .

(٤) ص : «بالفتح حيث وقع» .

(٥) ب ، ص : «قرا» ووجهه ما في : ر .

قوله : (يومَ يأتِ) « ١٠٥ » قرأها ابن كثير بياء في الوصل والوقف ، وقرأها[١] أبو عمرو ونافع والكسائي بياء في الوصل خاصة[٢] .

وقد تقدّمت العلل في ذلك كله في آخر سورة البقرة فأغنى ذلك عن الإعادة[٣] .

★ ★ ★

(١) ب ، ص : «قرا» ورجحت ما في : ر .

(٢) التبصرة ٧٧/ب ، والتيسير ١٢٦ ، والنشر ٢٨١/٢ ، والمختار في معاني قراءات أهل الأمصار ٥٢/ب .

(٣) راجع سورة البقرة «فصل في ياءات الإضافة وعللها» و «فصل في الياءات الزوائد المحذوفة في المصحف» .